مكتبة المقتطف

عصر اسماعيل

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك — مجلدان صفحاتهما ٧١٤ — ثمن كل مجلد ١٥ غرشاً

عهدنا في دراسة هذا الكتاب النفيس الى كاتب كبير لم يفرغ من ذلك حتى نتمول هذا الباب لنطبع فاكتفينا بإرائه موجزة عن مباحثه تاركين لحكم على قيمة الكتاب من الوجهة التاريخية للكاتب المذكور

اخرج الاستاذ الرافعي قبل الآن ثلاثة اجزاء من تاريخ الحركة القومية في مصر بسط في اولها مبدأ الحركة القومية في تاريخ مصر الحديث وكشف عن الدور الاول من ادوارها وهو عصر المقاومة الاهلية التي اعترضت الحملة الفرنسية في مصر . واشتمل الثاني على تتمة البحث في المقاومة الشعبية ووقائعها الى انتهاء الحملة الفرنسية . وتطور الحياة القومية من بعد ذلك الى ارتقاء محمد علي اريكة مصر بارادة الشعب . ثم افرد الجزء الثالث لعصر محمد علي ، وفصّل الكلام فيه على ظهور الدولة المصرية الحديثة وتحقيق استقلالها وتأليف وحدتها القومية بفتح السودان وضمه الى حظيرة الوطن ، وما تمّ في ذلك العصر من جلائل الاعمال

وبهذا الكتاب — عصر اسماعيل — يدخل المؤلف غمار العصر الحديث من تاريخ الحركة القومية . فهو يتضمن الحديث عن خلفاء محمد علي و « عصر اسماعيل » بوجه خاص اذ كان عهد الخديوي اسماعيل اكثر العهود صلة بعصرنا الحاضر واقربها منا اثراً

* * *

انقضى عصر محمد علي وابراهيم بعد ان توطدت دعائم الدولة المصرية المستقلة ، وتأسس الجيش المصري والاسطول المصري والثقافة المصرية ، ووضعت قواعد النهضة العلمية والاقتصادية في البلاد . ثم جاء عهد عباس الاول ويصحّ اعتباره عهد الرجعية والنكسة لان فيه وقفت حركة التقدم وفترت النهضة التي ظهرت في عهد محمد علي

ثم كان عصر سعيد ، ويمتاز بظهور نهضة وطنية جديرة بان تعدّ من ادوار الحركة القومية ، ترجع الى نزعة سعيد الوطنية وميله الى خير المصريين ورفاهيتهم والعمل على تحريرهم من نير المظالم ، وبث الروح القومية في نفوسهم ، والنهوض بهم للمناصب العالية في الجيش والادارة . ولكن الى جانب هذه المحامد بدأت على عهده ثغرات التدخل الاجنبي في شؤون مصر ، باقراره انشاء قناة السويس على يد شركة اوربية مخالفاً في ذلك تعاليم ابيه العظيم ،

وبافتتاحه عهد القروض الاجنبية التي جرّت الكوارث على البلاد ، وكانت سلاسلها واغلالها

ثم جاء عهد اسماعيل ، وهو عصر طويل يتمثل فيه تاريخ مصر القومي والسياسي في ابان النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ويعدُّ عصراً هاماً ، لهُ أثره البالغ ، كما لهُ أثره الضار ، في تطور الحركة القومية ؛ ذلك لما تمتعت فيه من آمال ، وما قام فيه من نهضة ورقي وعمران — ما نالهُ من تركيا من الحقوق والمزايا واكمال فتح السودان ومد حدود الدولة المصرية وتنظيم الجيش وترقية التعليم الحربي وانهاض البحرية المصرية واقامة العمران وبعث النهضة العلمية والفكرية — ثم ما تخلّلهُ واقترن به من اخطاء وارزاء أفضت الى التدخل الاجنبي.

واذا كانت مصر تشعر الى اليوم بنتائج النهضة التي قامت في ذلك العهد ، وتجني ثمارها ، وتلمس آثارها بيديها ، فانها ايضاً تعاني عواقب الاغلاط التي وقعت فيها ، وتدفع ثمنها غالياً من مالها وحقوقها ومرافقها . هذا الى ان معظم القيود والنظم التي تقرّرت في ذلك العصر ، لا تزال ماثلة الى اليوم . فالتشريع المختلط ، وتغلغل الاجانب في مرافق مصر ، والديون التي كبّلت البلاد حكومة وشعباً ، والتدخل الاجنبي في شؤون مصر المالية والسياسية ، كل هذه القيود ترجع الى عهد اسماعيل

حقاً ان كل مشتغل بشؤون مصر العامة ، لا يستطيع ان يستغني عن مطالعة هذا الكتاب وحفظهِ مرجعاً في خزانتهِ

اسباب الحرب المالية

تأليف سدني برنارد فاي — أستاذ التاريخ الاوربي الحديث — في جامعة هارفرد الاميركية
في مجلدين ضخمين ٦٨٧ — نقلها محمود ابراهيم دسوقي — ونشرتهما لجنة التأليف والترجمة والنشر

طغى بعد الحرب الكبرى سيل متدفق من كتب المذكرات . فكل سياسي وكل قائد وكل صحافي وكل متصل بأحد هؤلاء وضع كتاباً قال انهُ يشتمل على مذكراته عن الحرب الكبرى وأسبابها وسيرها والتبعة في اضلاء نارها . وبعض هذه المذكرات لا قيمة له من الوجهة التاريخية . أما المذكرات التي كتبها رجال كانوا يديرون شؤون الامم ويوجهون الحوادث باحكامهم اليومية — امثال پوانكاره وكاتلمو وفوش وجوفر وبرشنج وغراي وسكوت وتشرتشل وهوس وهندنبرج وفون بولوف — فلا مندوحة عنها لكتاب التاريخ في المستقبل . لانها مع الوثائق الرسمية التي نشرتها حكومات روسيا والمجر والمانيا وانكلترا والوثائق التي ما تزال مطوية في دور السجلات الرسمية هي اعظم المصادر التي يرجع اليها المؤرخون لاستقاء الحقائق

والقارىء اذا حاول ان يصل الى رأي متزن سليم من الاضطراب والتناقض في هذا الموضوع الوعر تعذّر عليهِ الامر او شقَّ لاختلاف الآراء وتعارض وجوه النظر . فالتبعة

في تمحيص الحقائق ومعارضة الآراء بعضها ببعض والموازنة بينها ، لترجيح رأي على رأي وايثار حكم على حكم ، واقعة على اساتذة التاريخ الحديث ، لانا نفتقر منهم سعة في الاطلاع ، وبعداً عن الهوى لدى تقليب النظر ، وتجرداً في الموازنة ، ونزاهة وانصافاً في الحكم . ولعلّ احداً من المؤرخين لم ينجح في هذا العمل الشاقّ نجاح الاستاذ برنارد فاي في كتابه الذي نقل حديثاً الى اللغة العربية

في مقدمة معاهدة فرساي وصف للحرب قيل فيها انها « نشأت من اعلان النمسا والمجر الحرب على الصرب في ٢٨ يوليو سنة ١٩١٤ ومن اعلان المانيا الحرب على روسيا في اول اغسطس سنة ١٩١٤ وعلى فرنسا في ٣ اغسطس سنة ١٩١٤ ومن هجومها على البلجيك »

فالمانيا من الناحية القانونية الحرفية هي الدولة البادئة بالحرب لانهُ لم تكن دول اوربا في حالة حرب صحيحة حتى شهرتها المانيا على روسيا وفرنسا . ومهما يبالغ الالمان في القول بان الضرورة الحربية حملتهم على ذلك ازاء تعبئة الجيش الروسي ، لا يمكن الاغضاء عن هذه الحقيقة المثبتة . فقبل المفاوضات السياسية في اول اغسطس سنة ١٩١٤ لم ينقطع رغماً عن تلبُّد الجوّ السياسي واكفهراره ، وعمل المانيا في اعلان الحرب قطع ذلك الحبل وقضى على كل امل في الوصول الى حلّ سلمي واجتناب الكارثة

على ان مسألة التبعة الادبية والسياسية في إثارة هذه الحرب امرٌ آخر ، وتوزيعها على الدول التي خاضت غمار الحرب يقتضي بحثاً مسهباً في الاسباب التي جعلت وقوع الحرب امراً لا مفرَّ منهُ . وهذا البحث يتناول نظام المحالفات الذي كان سائداً اوربا — محالفة المانيا مع النمسا سنة ١٨٧٩ وانضمام ايطاليا اليهما سنة ١٨٨٢ والمحالفة الروسية الفرنسية سنة ١٨٩١ — ١٨٩٤ والتفاهم مع بريطانيا المعروف « بالاتفاق الودّي » — وحالة التسليح والتجنيد الاجباري في الدول المذكورة وتعزيز الاساطيل البحرية في انكلترا والمانيا . فاوربا كانت من الناحية الحربية والسياسية في مطلع سنة ١٩١٤ في حالة توازن ولكنهُ كان غير مستقرّ وغير كاف للاحتفاظ بالسلم اوربا

ثم وقعت مأساة سراييفو التي راح الارشدوق فردينان جوزف وزوجتهُ ضحيتيها فكانت الشرارة التي شبت النيران بين الجانبين . وتحقيق المتقدمات التي افضت الى هذه المأساة ، والحوادث التي تلتها من ادقّ الامور وآخذها لبّ

وقد كان الاستاذ فاي في كل ذلك المؤرخ الجامع بين سعة الاطلاع وبراعة التحليل والتجرد عن الهوى . لذلك رحّب المؤرخون في اوربا واميركا بكتابهِ أعظم ترحيب . فترجمتهُ للغة العربية عمل جليل الفائدة . واسلوب الترجمة من السهل الممتنع . فنشكر للاستاذ دسوقي عنايتهُ باخراج هذا السفر النفيس

وحي الاربعين

قصائد ومقطوعات — نظم عباس محمود العقاد — مطبعة مصر صفحاتها ١٧٤

من النادر في تاريخ تطوُّر الادب وتحول اساليبه ومراميه، ان تجد رجلاً دعا الى انقلاب معين ومارس اصوله في كتابته ونظمه، وخاض معركة النضال بين دعاة الانقلاب ومقاوميه ؛ ثم مدَّ الله في اجله حتى شهد الفوز لرأيه وفريقه . لان التحوُّل الادبيّ ، بطيء في الغالب ، لشدة ارتباطه بالآراء والتقاليد الاجتماعية الموروثة ، في التفكير والشعور والتعبير . وهذه تغلب عليها صفة الاستقرار حتى يصدمها ما يزعزع استقرارها . هكذا انتقل الادب الاوربي من الاسلوب الرومانطيقي في القرن الماضي الى الاسلوب الواقعي في العصر الحديث

وقد كان الاستاذ العقاد في طليعة الداعين الى احداث تحوُّل في الادب العربي. ولكن دعوته لم تكن قائمة على ان كل قديم مرذول يجب اطراحهُ . وان كلّ جديد مرغوب فيه يجب تأييدهُ والاقبال عليه . ولكنهُ كان في مقدمة الداعين الى تحرير الفكر والشعور والاسلوب، من اغلال الانقياد الى احكام وأساليب ترهق الاديب لانها تستبدُّ باخلاصه وصدقه ، مع انها كانت في حياة من تقدمنا من ادباء العربية وأعلامها وسيلتهم البليغة الى الصدق والاخلاص في وصف خلجات النفس أو الاعراب عن احكام العقل . وقد أيَّد هذه الدعوة وفصَّلها في كثير من كتبه ، نخص بالذكر منها « ساعات بين الكتب » و «الفصول» و « مراجعات في الادب والحياة » و «ديوانهُ» المطبوع

ونحن لا نقول ان معركة النضال قد انجلت وان الحكام من دعاة التجديد قد ظفروا بالغار، وانما الدلائل تدلُّ على اننا صائرون الى هذا . وانك لتستطيع ان تتبين سرعة الانتقال من ان المقاد وهو من دعاته الاولين ، اصدر الآن مجموعة من شعره عنوانها «وحي الاربعين» في هذه المجموعة طائفة من الشعر النفسي والفلسفي النفيس . وعندنا ان قصيدة « كعبة الاصنام بعد الزوال » هي فريدتها . ففيها من الحكم على الانصاب التي يرفعها الناس لمعاني الحق والحرية والاخاء والمحبة والمجد ويعبدونها من « شفاههم » — كما يقول الانكليز — ما ينطبق على بعض نواحي الطبيعة البشرية في كل زمان ومكان مما يجعل القصيدة ذات شأن اذا نقلت الى اللغات الاخرى. ثم ان التمثيل على هذه الاصنام ووصفها قبل سقوطها وبعده ضرب جديدٌ في الشعر العربي

كانت النخوة فيها صنماً صاغيَ السمع كما شئت زنيها
يخلب الطرف بحسن واضح وسمات تزدهي من يجتليها
فرمت اذلاله في الارض لتي ومضت كفٌّ بلا كفٍّ تليها

يطلب الغوث ولا غوث لهُ هل ترى داعيهُ الاَّ سفيها

***

هكذا اقوتْ زوايا كعبتي وثوت خاويةً من ساكنيها
غير اني طائف من حولها لم اشأ اهجرها او ابتنيها الخ

وقصيدة « عيد ميلاد في الجحيم » تحتوي على وصف حالة نفسية تملك على الانسان في بعض ساعات الضعف او اليأس مساري الامل ونوافذ النور ، فيحسُّ ان كلَّ ما قدَّسهُ من معاني النبل والرفعة والاخاء والنجدة وغيرها من السجايا قد اصبح موطىء القدم في عالم لا يعرف — في بعض نواحيه وهي النواحي انطاغية — الاَّ الخسَّة والصغار والتنابذ والتخاذل فيؤثر الجحيم . وقولهُ في هذه القصيدة عن سكان الارض

لا يعرفون الحق ان سمعوا بهِ الاَّ ليلقوا في الحقوق عذابا
اهون بصاب في الجحيم اذوقهُ قد كان ثمة كلّ شيء صابا

ليس الاَّ صرخة صادرة من الاعماق ونفس الشاعر في مثل الحالة التي ذكرنا

اما قصيدة « اكاروس » فقد بناها على اسطورة « ديدالوس واكاروس » وهما على مايقال اول من طار من البشر . ولهما قصة ممتعة روى الشاعر ملخَّصها نثراً . وفي هذا الموضوع مجال « لاستعراض عبر الشهوة والغيرة والطموح » . قال في وصف فرار ديدالوس واكاروس لما سدَّت عليهما منافذ جزيرة كريت

فما تنادى الجند وارتجَّت القرى وخيف الاذى من حاضرين وغيَّب
وقالوا : امنَّ ربُّ الجزيرة حربهُ يوقيهِ عرض البحر اوطول سبسب
اهاب العنَّاع العبقريُّ بفنهِ فلبَّاهُ فاستعلى بهِ متن اشهب
تسربل من ريش وسربل نجلهُ خوافق لوَّى بينها الف لولب
فحلَّق مزهوًّا وفرَّ مظفراً واغرى لسان السخر بالمتعقِّب

وحبذا الحال لو لقي هذا الضرب من الشعر الذي يجمع بين « العبرة والمتعة الخيالية » من عناية شعرائنا نصيباً اوفر مما لقي حتى الآن ، على ان يجتنبوا فيهِ كما فعل العقَّاد ، مجرَّد السرد القصصي فهو من مزالقهِ

وفي ابواب المجموعة مقطَّعات فلسفية كثيرة . لا نجد لها تعليلاً وافياً ، الاَّ اضطراب حياة الشاعر في اثناء نظمها ، تخوضهُ بحر السياسة التحيّ ، فلم يسعهُ افراغ الجهد في موضوع واحد مدةً طويلة . ونحن اذا نظرنا الى هذه الناحية من « وحي الاربعين » وجدنا معظمهُ من نوع المقطَّعات التي تصف حالة نفسية طارئة او خاطراً استوحاه مما يطرق حسهُ للوهلة كلَّ يوم فيما يراهُ او يقرأهُ او ينتهي اليهِ . وحبذا الحال لو اتيح للشاعر ان ينظم عقد هذه الخواطر في قصيدة تقتضي

استفاضة في اعمال القريحة واستيحاء الخيال وتنبيه الشعور خلال المدة التي تكتب فيها القصيدة للاحتفاظ بوحدة معانيها وشعورها واسلوبها . ولسنا نقول هذا لاننا نرى في القصيدة الطويلة شعراً يفضل شعر القصيدة الغنائية pièce واننا نتمناه لانهُ نادر في الشعر العربي او قليل والشعر الغنائي كثير بل هو مجلى نبوغ العرب الشعري . واننا نتوقع من أئمة التجديد ان يجربوا التجارب في الشعر الذي يقتضي الاستفاضة وطول الجهد . وقد حاول الاستاذ العقاد من قبل محاولة موفقة فيهِ وهي قصيدة ترجمة شيطان . ومن قبيلها الجنين الشهيد ونيرون خليل مطران وعلى بساط الريح للشاعر المأسوف عليهِ فوزي المعلوف. فالاولى فلسفية اجتماعية والثانية اجتماعية خلقية والثالثة تاريخية والرابعة وجدانية فلسفية

وبعد فاننا نتمنى ، وقد وقفت « الجهاد » صحيفة منها على البحث الادبي ان يعنى الاستاذ العقاد بشعر الشعراء المعاصرين فيحللهُ وينقدهُ اذاعةً لاجادةٍ او بياناً لفضل او تقويماً لطريقة

شوقي

بقلم انطون الجميل بك — رسالة صفحاتها ٩٥ قطع وسط — طبعت بمطبعة المعارف

لانطون الجميل بك فضل على كاتب هذه السطور لن ينساهُ ، اذ بواسطتهِ تعرَّف الى شعر خليل مطران . ذلك ان الحرب العالمية كانت مشبوبة النيران ، وكان كاتب هذه السطور يتلقى العلم في بيروت ويغادرها خلال العطلة الصيفية ليقضي ايامها في لبنان . وكان زمن بؤس وشقاء فلم يجد مفرًّا من آلامهِ الاَّ في المطالعة . فوقع في يده ذات يوم كتاب من كتب المختارات القديمة والحديثة فاذا في آخره بحث «لانطون الجميل» في شعر خليل مطران، فأقبل عليهِ ، يرتشف نميره عن ظمإٍ ، فاعجب بطريقة تقسيم البحث وتحليل الشعر ، وايراد الابيات او الاشطر التي تضرب مثلاً على المعنى الذي يريد الكاتب ان يجلوه . وأعاد الكرة على هذا المقال حتى كاد يستظهره ، وهو يتوق الى مطالعة ديوان الخليل ولا سبيل اليهِ حينئذٍ . فلما انقشعت غمامة الحرب ، كان اوَّل كتاب طلبهُ من مصر «ديوان الخليل» فأكبَّ عليهِ يقرأه في خلوتهِ ومع اصحابهِ ، ويكتب التعليقات على هوامشهِ حتى اصبح في نظرهِ كالحلية طال عليها الزمن فأضاف الى روعة جمالها جلال القدم . والنسخة لا تزال عنده لا يتخلى عنها

فلما اتحفنا الجميل بك بكتابهِ « شوقي » الذي ضمَّ مقالته في شعر شوقي من ناحية السياسة (نشرت في عدد السياسة الخاص الذي طبع في مهرجانهِ) ومقالتهُ التي صدَّر بها الاهرام (يوم تعيينهِ ١٤ أكتوبر ١٩٣٢) ورسالتهُ في شاعرية شوقي (التي تلا ملخصها في حفلة تأبينهِ في دار الاوبرا ٤ دسمبر ١٩٣٢) اعدنا قراءتها كلها بمثل اللهفة التي قرأناها بها اولاً . فدرجت

بنا الذاكرة الى مخابئها ناشرة ذكرى مقالة الجيّل في مطران ، فقلنا — وخبرتنا تؤيد ما نقول — هذا كتاب (ونخص بالذكر الرسالة الاخيرة) يصح ان يكون مدخلاً لدرس شعر شوقي .

فقد اجتمع فيه للكاتب المجيد سذاجة ذهن مكنتهُ من مراجعة كل ما نظمهُ شوقي — او معظمهُ على الاقل — وتبويب اهم نواحي الشعر التي عالجها — كالدين والوطن والشباب والفلسفة الاجتماعية والوصف الحسي والمعنوي وغيرها — واختيار المقاطع او الابيات او الاشطر التي تبرز فيها المعاني التي يريد الكاتب ان يمثّل عليها . ثم انهُ ساق ذلك في كلام صاف كالبلور ترى محاولة الانصاف تتجلى في كل فقرة من فقراته . فاذا رأى الكاتب في شاعره ما يخرج بهِ عن الطريق القويم قال ذلك ولكن بعد ان يطرق كل الابواب التي قد يرى فيها تعليلاً لما يراه. ويلخص حكمهُ العام في شعر شوقي بقوله صفحة ٣١ « لم يشُدّ (شوقي) الى قيثارة الشعر وتراً جديداً . ولكنهُ عرف ان ينطق الاوتار القديمة بنغمات جديدة مستعذبة » و« كثيراً ما اصبح القديم جديداً بفضل ما اكسبهُ من جمال اللفظ والتركيب » ص ٥٨ وقد اجاد الشاعر محمد الاسمر في وصف كتاب الجيّل بك اذ قال في كلمات الكتاب

هي في الصمت هاتفات شوادٍ في حروفٍ من الطباعة خرس

ابو نواس

تأليف الاستاذ « عمر فروخ » استاذ الادب العربي في كلية المقاصد الاسلامية ببيروت

رأت « مكتبة الكشاف » وصاحبها الاخ « مصطفى فتح الله » ببيروت ان تصدر سلسلة متتابعة من كتب في الادب العربي ، وبدأ لها الاستاذ الاديب « عمر فروخ » بالقول في « ابي نواس : الحسن بن هانىء » شاعر الخمر والمجون . ويقول المؤلف : « هذه دراسة شبه مفصلة في شعر ابي نواس ، تتناول ترجمته ، ثم البيئة التي نشأ فيها ، والعناصر التي ساعدت على توجيه شعره الى مستقره ، ثم نقد لابواب شعره . . . . . »

ونقول : قد تعجل المؤلف الاديب في دراستهِ شعر ابي نواس ، وكان يجدر بهِ ان يقف طويلاً قبل ان يتقدم ، ليأخذ عدته وأداته وما يصلح من أمره . أو ما تراه كتب عن موت ابي نواس والمرض الذي مات به اكثر من صفحة وكتب عن (فلسفة ابي نواس ومذهبه في الحياة) أربعة اسطر لم يزد فيها على ان جعل فلسفة الرجل فلسفة حيوان مستكلب قطيع تتسعّر شهوته . ولقد طوى المؤلف القول في ترجمة هذا الشاعر العظيم ليظهر لنا نواحي شاعريته وما في هذه الشاعرية ، وآفاق نبوغهِ ومطمح هذا النبوغ ، فكان حقيقاً — ولم يفعل — بأن يكشف لنا عن العصر الذي كان فيهِ أبو نواس ، ذلك العصر الذهبي في تاريخ العرب حين كان

الرشيد « هرون » يقول للسحابة المخلفة « أمطري حيث شئت » ، وحين كان الرجل من الناس يتنقل من مجلس الوقار يدرس فيه الكتاب الكريم ، الى مجلس الادب والظرف ينشد فيه الشعر ، ومن مجلس الحكمة والطب تدرس فيه الفلسفة بأنواعها ، الى مجلس ابي العبر وامثاله يؤتى فيه بالكلام الملفق من رطانة العجم وحماقات المغفلين ، ومن دار الجد والجدل في علوم الاوائل والاخذ والرد في مذاهب القوم من المعتزلة وأهل الرأي وأهل السنة وغيرهم ، الى دار الخلاعة والمجون وشرب الخمر وانواع الشرور الانسانية . وحين كانت بغداد تموج بالقادمين اليها من كل فج ، فيهم الفارسي والهندي والشامي والمصري والاندلسي والترك والديلم والقيان الجميلات ، والاماء المستطرفات البيقات ، والمغنيات والاديبات ، وحين كانت الفتنة والوقار والهدى والضلال ، وبغداد تغلي كغلي المرجل ، وابو نواس الشاعر الماجن اللسن الخبيث في مثل هذا الموج يروح ويغدو

هذا هو محك كل مؤلف يكتب عن أهل ذلك العصر على الطريقة المستحدثة في الادب العربي . وفي هذا يتبين القارىء كيف درس الاديب وكيف فهم وكيف تأثر بشعر الشاعر واهتز له واقبل عليه وأعجب به واستوضح نبوغه ونهد له وفضله واستخرج محاسن شعره ثم كتب عنه . وبغير هذا يكون كل كتاب قد استوعب ترجمة الرجل منهم على طريقة التأليف الاول أجدى وأقوم

على ان الاستاذ الاديب «عمر» قد ألم بحياة ابي نواس الماماً لا بأس به فيه الفائدة للناشئة ينبه كل غافل منهم الى الادب العربي وما فيه من درر القول وكرائم الشعر ويدعوهم الى وصل ماضيهم بالحاضر الذي يعملون على تشييده وبنائه . وقد رد الاستاذ القول الذي لج فيه بعض المحدثين بأن امثال ابي نواس من الشعراء أهل المجون والخلاعة والتهتك يمثلون العصر العباسي عصر الرشيد الذي كان يموج بأئمة الدين كأبي يوسف صاحب ابي حنيفة وكبار الفقراء من أعلام الصوفية اصحاب النسك والورع

اما لغة الكتاب وأسلوب المؤلف ففيهما ضعف نرجو ان تبرأ منهُ بقية مؤلفاته ان شاء الله ، وفي الكتاب سهو كثير ونخص بالذكر والتنبيه قوله «ان ابا الفرج صاحب الاغاني انتهج الجزء السادس عشر من كتابه « بأخبار ابي نواس وجنان خاصته » والصواب انهُ الجزء الثامن عشر . وايضاً ، فقد ذهب المؤلف الى القول بضياع ترجمة ابي نواس من كتاب الاغاني كما ذهب الى ذلك ابن منظور الانصاري صاحب «لسان العرب» في كتابه «أخبار ابي نواس» . وارجح الرأي عندنا أن قول أبي الفرج في مفتتح الجزء الثامن عشر من الاغاني « اخبار ابي نواس وجنان خاصته ، اذ كانت أخباره قد أفردت خاصته » إنما عنى به «جمع ديوان ابي نواس» الذي ذكروه في مؤلفات ابي الفرج

محمود محمد شاكر

ديوان فرحات

نظم الياس حبيب فرحات ، في ٢٨٧ صحيفة من القطع الكبير ، صبع بمطبعة مجلة الشرق في سان باولو

قبل تسعة قرون كانت تهبُّ نسمات رقيقة على العالم العربي في الشرق من فردوسه المفقود في الغرب ، وكانت تحمل تلك النسمات أصداء الخلود في طياتها فخلقت تلك الاصداء روحاً جديدة وعالماً يفيض بما يملأ النفس ويهزُّ الروح . وبعد هذه القرون التسعة تعود تلك النسمات قهباً معطرة بشذى العصر الحديث حاملة في اطوائها أصداء جديدة تعيد الى العالم العربي ذكرى أندلسه فيروح يتطلع الى العالم العاتب برنين المال وجلجلة المصانع يتسمع الالحان المنبعثة من قلوب ابناء العروبة الذين ضوحت بهم الحياة في أحضان الغربة في الامريكتين، هؤلاء الذين نزحوا من ديارهم يحملون بين جنوبهم قلوباً حساسة ، لم تلههم أعباء الحياة وضجيجها ، ومادية البيئة وغرابتها ، وعجمة اللسان وبعد المزار عن أن يرسلوا ما يفخر به الادب العربي الآن من إبداع

والياس حبيب فرحات أحد هؤلاء الاوتار الحساسة التي تردد اليوم ما سيظل صداه في الغد يتردد بين الاسماع والقلوب . عرفته أول مرة من قصيدته «الراهبة» التي نشرها المقتطف من أشهر فلمست فيه روح الشاعر التي اتوق الى معرفتها ، وتشققت من عبيره ذلك الشذى الذي انشده دائماً . وهو واحد من القليلين الذين رحلوا من موطنهم وهم يحملون ثروة من لغتهم ساعدتهم على صد هجمات العجمة فخرجت دياجيهم مصقولة قوية بالرغم من هذا البون الشاسع بينهم وبين مواطن اللغة التي يكتبون بها

وأنت اذ تقرأ ديوان فرحات تحسُّ أن روح هذا الشاعر تعيش دائمة في ربيع دائم فهو يتعشق الرياض والمراعي ، وتسمعه يصف لك جمالها إذ يقول في قصيدته « ثغاء الشاة » :

جمال الليل في هذه المراعي حقائقهُ ، وفي المدن الرسومُ

وهو يعجب ممن تلهيه الحياة عن التمتع بما يحيط به في الكون من جمال فيهتف به قائلاً :

واعجب كيف يعيش امرؤٌ خليًّا وزهرُ الدجى عاشقاتُ!
ألستَ تراها تلظّى جوى وترنو الى صحبها غامزات ؟
أيروي الجمانُ الثرى والسما وما بين جنبيك أرضٌ موات..!؟

ويرى في هذا الجمان مايستهوي التسامح ونبذ الفروق وهو يردّد ذلك في كثير من قصائده فيقول:

وأوى الطير عشهُ بعد أن صلّى صلاة المساء للرحمن
وانا مُذ عقلتُ يفضل عندي معبدُ الطير معبد الإنسان
فبهذا ركعتُ فوق ندي العشب في هيكل رحيب الجنان
تاجه بين أربع من جهات الأفق لا مثلها من الجدران

يسعُ المسلمَ الحنيفَ ويبقى غير ضيقٍ بالشرك النصراني
ويرى في الأهلّة الغرّ حسناً مثل حسنٍ يراهُ في الصلبان

ولهذا يرى أن الأخلاق تفضل العقائد فربَّ ملحدٍ أفضل اخلاقاً من مدَّعٍ الدين لا تعرف الاخلاق طريقها الى قلبه ... فيقول في جرأة :

زوّجوا الحرّة الكريمة للحرّ ولو كان عابدَ الأوثانِ
كافرٌ يعشق المكارم خيرٌ من لئيمٍ يغوص في الإيمان

وافرحات ريشة تنقل ما يراه وما يحسهُ في دقة وامانة. فاستمع اليهِ يصف عربة تحملهُ وبضائعهُ في قصيدته « حياة مشقات »

ومركبة للنقل راحت يجرُّها حصانان بحرٌ هزيل وأشهبُ
بها خيمة تدعو الى الهزء شدها غرابيل ادعى للوقار وأنسب
جلست الى حوذيها ووراءنا صناديق فيها ما يسرُّ ويعجب
حوَتْ سلعاً من كل نوع يبيعها فتى ما استحلَّ البيع لولا التغرُّب
وراحت كأن البرَّ بحرٌ عجاده وأغواره امواجه وهي مركب
تبين وتخفى في الربا وحيالها فيحسبها الراؤون تطفو وترسب
وتدخل قلب الغاب والصبح مسفر فتحسب ان الليل ليل معقب
تمرُّ على صُمِّ الصفا عجلاتها فتسمع قلب الصخر يشكو ويصخب
وترقص فوق الناتئات من الحصى فتوشك من تلك الخلاعة تقلب

وانظر الى تلك الصورة التي رسمها لك خياله في اناة وتدبر فتظل أمامها امداً متأملاً ترى من خلال الوانها ضعف الامم مجسماً في قوله :

وربَّت أمةٍ بالحق حُبلى افرط الضعف أسقطت لجنينا

ومن قصائده البديعة تلك القصيدة التي طالما انتحلها لانفسهم كثير من لصوص الادب وقرأتها كثيراً باسماء شتى وهي قصيدة « خصلة الشعر » وقصائد « مناغاة ليلى » و « يا نجمة الليل » و « وداع العزوبة » و « المدينة في الليل » و « السكرة الخالدة » الى غير ذلك مما تتكون منه تلك الباقة الجميلة التي لا ينقصها الا بعض التدقيق في قليل من الالفاظ والتي سها على شاعرنا ان يضعها فهرساً يهتدي به القارىء الى موضع كل قصيدة اذا اراد الرجوع الى قراءتها

وإنا لنرجو ان تكون تلك النسمات التي تهبُّ الآن على العالم العربي خالدة النفس وان يشرب ابناء هؤلاء الادباء واحفادهم حب لغة الاجداد حتى نظلَّ نسمع تلك الالحان العذبة خالية من العجمة والاخطاء فلا تحرم الاجيال القادمة من ان تنهل من كؤوسها خمراً صافية معصورة من قلوب ابنائها لا من قلوب الماضين ...

حسن كامل الصيرفي

علم الاقتصاد

صدر في دمشق الجزء الاول من كتاب علم الاقتصاد للاستاذ عبد القادر العظم رئيس معهد الحقوق العربي بدمشق ومدرّس علم الاقتصاد فيه . فهو كتاب جامع قسّمهُ واضعهُ الى ثلاثة ابواب

والباب الاول منهُ يبحث في موضوع علم الاقتصاد واقسامه والحاجات والارزاق ثم الانتاج وصلتهُ بالتداول والتوزيع والاستهلاك وهذا الباب في الواقع شرح لاوليات الاقتصاد لاغنى عنه لراغب في دراسة هذا العلم . والباب الثاني يبحث في تعريف علم الاقتصاد والغرض منه وعلاقته بالعلوم الاخرى كعلم النفس والاخلاق والتاريخ والجغرافيا والاحصاء والحقوق . ثم تاريخ العلم نفسه في القرون الاولى والوسطى والقرون الاخيرة ثم يشرح آراء رجاله في القرن الثاني عشر مثل آدم سميث وجون ستيوارت مل وغيرهم . اما الباب الثالث فيتعلق بالقوانين والمذاهب الاقتصادية فيشرح فيه منشأ المذهبين الحر والاجتماعي ومبادىء كل منهما وانتقادات خصومهما ثم الطوائف الاجتماعية فيبدأ بالشيوعية فالفوضوية ثم الاشتراكية والماركسية والماركسية الجديدة والمذهب الاجتماعي في العهد الحاضر ثم المذاهب المختلطة بين الفردية والاجتماعية باقسامها . وآخر فصول هذا الباب عن البولشفية والفاشستية

وقد بذل الاستاذ واضع الكتاب جهده في اخراجه مختصراً مفيداً وفي رأينا انهُ كتاب مدرسي مفيد لمن يطالبون بدرس هذا العلم . وكل ما نأخذه على الكاتب الفاضل انهُ في تعريبه كان اميل للغة الفرنسية حتى انهُ استعمل الفاظاً بعضها فرنسي مع ان اللغة العربية ولله الحمد تتسع لهذه المباحث العلمية سعة كبيرة والمرحوم حافظ ابراهيم وخليل مطران تعريب مطول لكتاب بول لروى في علم الاقتصاد استعملت فيه الالفاظ العربية المنتقاة للتعبير عن الكلمات الاجنبية الخاصة بهذا العلم

على انهُ يعجبني ان اشير هنا الى روح التواضع التي املت على المؤلف ان يقول عن نفسه انهُ « جامع الكتاب » وهذه حسنة نحبها لهُ في هذا الوقت الذي انتشر بين الناس غرور شديد في نسبة التأليف الى انفسهم في كتب لا يحق لهم ان يدعوا فيها حق الجمع مع ان المؤلف لم يكن في كتابه هذا « جامعاً » كما يقول بل كان صاحب الفضل في وضع مؤلف مختصر مفيد يستحق عليهِ الثناء

جلال حسين

يشتمل هذا الباب في مقتطفات مارس المقبل على دراسات ومراجعات في الكتب الآتية : —

الرحيل : ليخائيل نعيمه — في الصيف : للدكتور طه حسين — تاريخ معهم السياسي الحديث : لمحمد رفعت — شرح بشارة يوحنا : لفكتور ابرهم سعيد — علم استخلاص المعادن — محركات الاحتراق الداخلي — في علم النفس — نباتات فلسطين — كتاب علم الطبيعة : الضوء — وغيره من الكتب الحديثة